أخبار الخليج

العدد (١٧١٣١) - السنة الخمسون - الأحد ١٧ شعبان ١٤٤٦هـ - ١٦ فبراير ٢٠٢٥م

.. فتبسم ضاحكا من قولها!

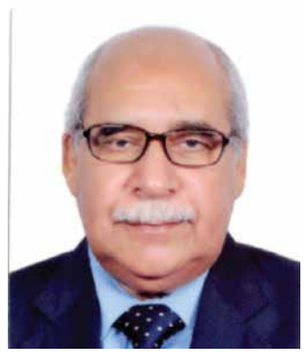

بقلم:

عبدالرحمن علي البنفلاح

إنها مملكة لا نظير لها بين ممالك الأرض، وهي عطاء من الله تعالى، العزيز الحكيم، واستجابة من الله تعالى لنبي من الأنبياء سأل ربه سبحانه أن يؤتيه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، قال تعالى على لسان نبيه سليمان: (قال رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب) (ص/٣٥).

واستجاب له ربه سبحانه، ووهب له ما لم يهبه لنبي أو رسول بعده.. لقد وهبه مملكة رعاياها من الجن على اختلاف مراتبهم، ومن الإنس على تعدد معارفهم وعلومهم ، وعلمه أيضًا منطق الطير، وورث سليمان جميع العلوم والمعارف التي أوتيها أبوه نبي الله داوود (عليه السلام) قال تعالى: (وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين (١٦) وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون (١٧) حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون (١٨) فتبسم ضاحكًا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحًا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين (١٩)) النمل.

مملكة عجيبة لا يوجد في الممالك نظير لها، أو حتى شبيه لها.. والسؤال الذي حيرني، وربما حير غيري هو: كيف يسوس النبي الملك، والملك النبي سليمان رعيته على اختلاف ألسنتها وألوانها، وأشكالها من أدنى المخلوقات، وهي النمل، وأعظم المخلوقات من الجن بدرجاتهم ومراتبهم المختلفة، وفيهم الجن العاديون، والجن العفاريت، وفيهم من عنده علم من الكتاب الذي تفوق على عفريت من الجن في سرعة إحضار عرش الملكة بلقيس من اليمن، وحسم بذلك تترددها في القدوم إليه عندما بَيَّنَ لها إمكاناته الهائلة التي منحه الله تعالى له، فتنتهي عن عزمها الدخول معه في حرب غير متكافئة بكل المقاييس، هي ملكة تحكم شعبها من البشر، وهو نبي مرسل من الله، وسليمان يحكم مملكة، بل قل ممالك من الجن والإنس والطير بأشكالها المختلفة، ويملك أيضًا النمل وما فوقه وما دونه.. يسمع لحديثهم، ويفهم غاياتهم ومقاصدهم، وحق له أن يشكر الله تعالى على هذه النعم التي انفرد بها نبي الله سليمان (عليه السلام) وفعلا لم يحظ نبي أو رسول، وحتى أولو العزم من الرسل بمثل ما حظي به هذا النبي الكريم، وربما الرسول الوحيد الذي تفوق عليه هو رسول الإسلام محمد(صلى الله عليه وسلم) الذي ختم الله به الأنبياء ، وجعله الرسول الخاتم، صاحب الشريعة الخاتمة، والمعجزة الخاتمة، والأمة الخاتمة، ولقد بشر به نبي الله عيسى (عليه الصلاة والسلام)، قال تعالى: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الصف / ٦.

وأنعم عليه بأمة تحمل عنه أعباء الرسالة الخاتمة، فحق لهم أن يوصفوا بأن العلماء منهم كأنبياء بني إسرائيل تحمل عنه الرسالة الخاتمة، وتنشرها في الآفاق بين الأمم ليحققوا بذلك ظهور الإسلام على غيره من الرسالات، وغلبته على الرسالات التي سبقت رسالته صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الصف / ٩.

نعم إن محمد (صلى الله عليه وسلم) رسول وخاتم النبيين هو صاحب الرسالة الخاتمة، والشرع القويم، وهو صحب الدين الكامل، قال تعالى: (.. اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة /٣.

وإذا كان نبي الله سليمان قد ورث الملك عن أبيه داود، وأن الله تعالى قد آتاه ما لم يؤت أحدًا من العالمين حيث ميزه في مملكته، وجعل رعيته تستوعب الجن، والإنس، والطير، والنمل، ولكن كل ذلك ينتهي بموت النبي الذي نزلت عليه هذه المعجزات، أما معجزة رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، فهي باقية، خالدة خلود الزمان والمكان حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

إن معجزة الإسلام، وعظمة شرائعه، وسمو قيمه ومبادئه تميز بها عن غيره من الرسل والأنبياء (صلوات الله وتعالى عليهم جميعًا)، وله من المعجزات ما لم يتحقق لأحد من الأنبياء كمعجزة الإسراء والمعراج، واجتماعه صلى الله عليه وسلم بإخوانه الأنبياء في بيت المقدس، وإمامته لهم جميعًا في الصلاة، وبلوغه منزلة لم يبلغها ملك مقرب، أو نبي مرسل، وقال له جبريل عليه السلام لما بلغا سدرة المنتهى ، وأحجم جبريل أن يتقدم خطوة واحدة، وقال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): أنت لو تقدمت لاخترقت، وأنا لو تقدمت لاحترقت، وقال أمير الشعراء أحمد شوقي:

حتى بلغت سماءً لا يطار لها
على جناح ولا يسعى على قدم
وقيل كل نبي عند رتبته
ويا محمد هذا العرش فاستلم

ولما نودي للصلاة قدموه إمامًا لهم مع جبريل أمين الوحي، وهذه ميزة امتاز بها رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)على إخوانه من الأنبياء والمرسلين ليلة الإسراء والمعراج حتى تحقق له (صلوات الله وسلامه عليه) حقيقة القرب، ليس هذا فحسب، بل جمع له الله تعالى دور العبادة التي تمثل الرسالات جميعها، وبالتالي وضع الله تعالى في عنق المسلمين مسؤولية الدفاع عن أرض الإسراء والمعراج، وهذا ما أكده الرسول الأعظم حين قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول(صلى الله عليه وسلم) ومسجد الأقصى» البخاري.

هذا هو مقام الأنبياء، وفي مقدمتهم نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) فإذا كان نبي الله سليمان (عليه السلام) أوتي من العطايا ما لم يؤت أحد من العالمين، وتبسم حين سمع النملة تحذر قومها، وفهم ووعى مقالتها، فإن رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) قد أوتي ما لم يؤت أحد من الأنبياء، أوتي معجزة دائمة ما بقي الليل والنهار، وأوتي شريعة كاملة تامة، وأمة وصفها الحق سبحانه بأنها أمةً وسطا، وهي خير أمة أخرجت للناس، وهي أمة شهيدة على الأمم جميعها.. هذه أمة أكرمها الله تعالى بمزايا لم تنلها أمة من قبل.

صفحات من أوراق جدي القديمة.. شيخ التجار والعجوز

بقلم:

د. زكريا الخنجي

في صندوقه الحديدي وبين أوراقه الصفراء القديمة وجدت هذه الحكاية؛

كتب جدي يقول:

في الزمن الغابر كان يوجد شيخ للتجار إلا أنه ظالم، معتد بنفسه وبثروته وقوته، وكان يملك قصرًا عظيمًا، بنى شيخ التجار قصره بجانب كوخ مصنوع من الخشب والطين لامرأة عجوز، إلا أن الكوخ كان موجودًا في هذا المكان نفسه منذ سنوات طويلة قبل أن يولد شيخ التجار.

ذات يوم ذهبت العجوز إلى شيخ التجار، وطلبت منه يعطيها بعض الأطعمة وبعض المساعدات؛ لأنها كانت تشعر بالجوع نظرًا لفقرها الشديد، فنظر إليها بسخرية، وطلب من الحراس أن يطردوها خارج القصر، ثم بعد مرور بعض من الوقت طلب من الحراس أن يهدموا لها الكوخ الخاص بها، وذلك لأن منظره غير لائق بجانب القصر الخاص به.

فوقفت العجوز أمامه وقالت: سيمر الزمن، وستأتي لي، وتطلب مني المساعدة.

سخر شيخ التجار من كلامها، وظل يضحك فقال: أنا شيخ التجار ولدي كثير من الأموال والخيرات وسبائك الذهب، وما أنت إلا عجوز فقيرة لا تمتلكي أي شيء، فماذا تملكين حتى أطلب منك لتساعديني به.

ثم طلب من الحراس أن يغلقوا باب قصره وهو يملأ قلبه الغرور.

لجأت العجوز للكهوف والجبال وظلت تأكل من النباتات، وتشرب من الينابيع حتى لا تشعر بالجوع، وهذا ما جعلها تميز وتتعرف جميع أنواع النباتات، الصالح منها للأكل والصالح للعلاج وغير ذلك.

وتمر الأيام والسنون؛ وفي ذات يوم دعا شيخ التجار حراسه وأعوانه من الأمراء وذبح عدد كبير من الماعز والخرفان، وتنوعت اللحوم على المائدة وجميع أنواع الفاكهة وكل أنواع الطعام. دعا شيخ التجار الجميع لحضور الطعام الجماعي، ثم بدأ الجميع وهو كذلك يأكلون بشراهة، حتى امتلأ بطن شيخ التجار، ولكنه لم يتوقف فالأكل لذيذ الطعم لا يقاوم، فأصابته تخمة وعسر هضم بسبب الأكل الزائد، فمرض وانهارت قواه.

طلب شيخ التجار الأطباء من كل أنحاء البلاد حتى يبدأوا في علاجه، ولكنهم عجزوا عن ذلك، وكان كل طبيب يأتي إلى شيخ التجار لا يستطيع أن يشفيه، بالإضافة إلى أن صلافة شيخ التجار جعلت الأطباء يتجنبون تلبية طلبه فما بالنا بعلاجه. وبعد مرور الوقت ساءت حالة شيخ التجار أكثر فأكثر، وكان يشعر بانتهاء حياته، فأمر شيخ التجار أن يذهب الحراس والمنادون إلى أنحاء البلاد لينادي من يستطيع شفاء شيخ التجار أو مساعدته، فسوف يبني له شيخ التجار قصرًا عظيمًا ويعطيه من سبائك الذهب والأموال وبعض من الماشية والخيرات، وسيصبح من مقربي وجلساء شيخ التجار.

عندما سمعت العجوز بمرض شيخ التجار، قررت الذهاب إليه كي تشفيه، فعندما أبصر شيخ التجار العجوز تعجب إلا أنه لم يعرفها، فقال لها: أنت أيتها العجوز تريدين أن تعالجيني؟ فقالت له: بإذن الله. فوضعت يديها على مكان الألم وحاولت أن تتعرف على ما يعانيه، وبعد هنيهة، اعتذرت وطلبت الخروج حتى توفر الدواء المناسب، فخرجت، وذهبت إلى الجبال فقطفت بعض الزهور والنباتات، وقامت بغليها في كمية من الماء فأنتجت منها دواء. وضعت العجوز الدواء في وعاء صغير، وأخذته لشيخ التجار لكي يشرب منه. وفعلاً أطاع شيخ التجار بعد أن عجز أن يجد الدواء المناسب، فماذا يمكن أن يحدث أكثر مما يعانيه؟ فشرب من الدواء التي صنعته العجوز.

وبعد مرور عدة أيام بدأ شيخ التجار يتعافى بصورة جزئية، وهذا شجعه على الاستمرار في شرب الدواء.

وبعد حوالي شهر تعافى شيخ التجار بشكل كامل، فطلب العجوز وقال لها: اطلبي أي شيء تريدين، الذهب والمال والأنعام وكل الخير بين يديك، فقط اطلبي.

فقالت العجوز: كوخي الصغير الذي أمرت حراسك بهدمه، أتذكر؟ أتذكر يومًا قلت لك إنك ستطلب مني المساعدة، ولكنك احتقرتني، وها أنت ذا تقف بين يديّ ذليلاً تطلب المساعدة ومني أنا فقط، ألم تتعلم من تاريخ الأمم أن النعم لا تدوم وأن الأيام تدور؟ وأنك لا تستطيع أن تطرد أحدا من أرضه مهما كانت قوتك، فالضعيف يستمد قوته من الله سبحانه، فهل تستطيع أن تواجه المظلوم الذي ليس بينه وبين الله سبحانه حجاب.

وقف شيخ التجار لحظات مفكرًا ومتألمًا، ومستدركًا خطأه، فنادي بالحراس وطلب منهم إعادة بناء كوخ العجوز وطلب منهم بدلاً من بناء الكوخ أن يقوموا ببناء منزل يليق بالمرأة، إلا أنها رفضت وطلبت إعادة بناء كوخها المهدم فقط، فهي لا تريد إلا منزلها.

وانتهت الحكاية،

عندما انتهيت من قراءة هذه القصة في القصاصة الصفراء من أوراق جدي تذكرت قصة سيدنا يوسف عليه السلام، فإخوة يوسف عليه السلام تآمروا عليه وحاولوا في البداية قتله، ولكنهم تخلصوا منه بالطريقة المذكورة في سورة يوسف، وعندما مرت الأيام والسنون جاؤوا إليه ودخلوا قصره، فأيديهم تلك التي قامت بعمل الجريمة في حق يوسف عليه السلام هي نفسها التي توسلت وتسولت منه لقمة العيش، فقالوا (تصدق علينا).

هذه الحكاية تعيدني إلى الأحداث التي تجري هذه الأيام في الشرق الأوسط، فأمريكا بكل قوتها وقضهم وقضيضهم تحاول أن تفرض مسارا واحدا لا ثاني له للخروج مما يسمى بأزمة الشرق الأوسط، وهي القضية الفلسطينية، ولكن بطريقة تنعدم إلى المنطق والفكر المنهجي السليم، فهي تريد إخراج أهل الأرض الأصليين من أرضهم من أجل خاطر عيون شعب محتل يجد نفسه أحق بامتلاك الأرض، أي منطق هذا؟

ولكننا لا نستغرب هذا التصرف من أمريكا، فعندما نعود إلى التاريخ نجد أن المحتل الأوربي – وهو الأمريكي اليوم – طرد الهنود الحمر وهم أصحاب الأرض الحقيقيون من أرضهم وأسكنهم في المحميات وبعض المناطق القليلة وفرض عليهم القيود والأنظمة والاشتراطات حتى لا يستطيع أحد من الهنود الحمر التحرر، وحتى نؤكد هذا؛ فكم رئيس للولايات المتحدة حكم كان أصله من السكان الأصليين؟ لا أحد.

لا نستغرب هذا من أمريكا، فالشعب الأمريكي – كما فعل شيخ التجار – لا يعرف للأرض قيمة، فهو مهاجر من شتات الأرض، استوطن هذه الأرض التي يعيش عليها اليوم، فلا جذور له في هذه الأرض بعكس العجوز التي كانت تمتد جذورها في تلك الأرض، لذلك فإن عقله المادي لا يفهم ولا يرتقي إلى المعنى الحقيقي لمفهوم (أن هذه أرضي فلن أغادرها)، فالأرض والبلد ليس مجرد قطعة من تراب يمكن استبدالها مرة ومرات ولا الكوخ خشب وطين، وإنما الأرض قطعة من روح الإنسان ونفسه وحياته، وجذوره وامتداد أجياله القادمة، لذلك تمسكت بها العجوز أمام شيخ التجار، وهذا ما يفعله أهل غزة.

الفكر الأمريكي يمكن أن نمثله بثلاثة مفاهيم؛ وهي أولاً، الفكر المادي والذي يحكمه أنه ذو قدرة على شراء أي شيء وبالكيفية التي يريدها هو، فهو الذي من حقه أن يعيش وأن يقرر، ولأنه فردي فإنه لا يفكر إلا في نفسه وفي تحقيق رغباته أيًا ما كانت تلك الرغبات حتى وإن كانت تعارض رغبات الآخرين، فهو لا يرى الآخرين، بمعنى أن الآخرين ما هم إلا مجموعة من الحيوانات التي من المطلوب عليها أن تحقق رغباته هو فقط، لذلك فهو مادي بحت، بالمختصر: إنك تستطيع شراء أي شيء بالمبالغ التي بين يديك؛ فيمكنك شراء حريات البشر، حياتهم، أفكارهم وكل شيء، إذ إن كل شيء قابل للبيع والشراء.

الأمر الآخر؛ عقلية رعاة البقر (الكابوي)، فقد كنا نشاهد أفلام راعي البقر الأبيض الذي يقتل ويبيد الشعوب والسكان الأصليين، ويخرجهم من مناطقهم، حتى يقوم هو باحتلال الأرض التي يريدها، وهي أصلاً ليست من حقه، ولكن لأنه يريدها فإذًا هي من حقه، أما الشعوب الأصلية فهي مجرد شعوب همجية كل همها أن ترقص وتغني طوال الليل وتأكل اللحوم المشوية، فهم لا يعرفون الفكر والثقافة والحضارة، بينما الرجل الغربي الأبيض هو الذي يحمل بيده اليمنى الحضارة، وبيده اليسرى الحرية والمال، ولكن الحقيقة تقول عكس ذلك.

العقلية الثالثة التي تحكم الفكر الأمريكي هي عقلية السوبرمان (الرجل الخارق) الذي من حقه أن يحكم الأرض وأنه يستطيع أن يفعل أي شيء يريد وفي أي بقعة من الأرض، فهو الحاكم الفعلي للكرة الأرضية، شاء من شاء وأبى من أبى، فلا توجد قوة في الأرض تستطيع أن تحد من قوته، أو أن تقف في وجهه ولا قيد أنملة، وهذا يعني بكل بساطة أنه من حقه الخالص أن يأخذ كل ما يريد وفي أي لحظة، فأوامره يجب أن تطاع، فلا يجرؤ أي شخص أو أي قوة أن تقول له لا.

وهذا بالضبط كان فعل شيخ التجار، الذي اعتقد في لحظة أنه يستطيع أن يفعل ما يريد وكيفما يريد، ولكن نسي أن هناك قوة موجودة دائمًا يمكن أن تقف في وجهه، فبعوضة واحدة يمكن أن توقف قلبه، وفيروس واحد أغلق العالم في لحظة، فلا يجب أن ننسى ذلك.

يقول تعالى في سورة إبراهيم – الآية ٤٢ (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)، ونقول مرة أخرى إن الله سبحانه وتعالى لا يجامل أحدا على حساب أحد، ولكننا نؤمن تمامًا بنواميس الله سبحانه في الكون، وأن النهاية التي ستنسف الإمبراطورية الأمريكية الغاشمة والصهيونية النازية قادمة.

Zkhunji@hotmail.com

عالم يتغير

القمة العربية:
الموقف العربي واختبار تاريخي!

فوزية رشيد

○ قبل أيام نقلت قناة الـ Fox News، حديثًا متلفزًا لوزير الدفاع الأمريكي أو وزير دفاع ترامب، وهو أحد الوجوه الصهيونية الشرسة التي لغّم بها «ترامب» إدارته الجديدة، بعد أن عمل على التخلص من كل الموظفين السابقين في المؤسسات الأمريكية منها الـ FBI والسي آي أيه، مثلما ألغى كل القرارات التي وقعها ونفذها «بادين» في الإدارة الأمريكية السابقة! وزير دفاع ترامب يعلن بصراحة لا تقبل أي تأويل أن (الصهيونية والأمركة هما الخط الأمامي للحضارة الغربية)! ويضيف (أن لا ولاء مزدوج فالولاء الأمريكي هو للصهيونية التي تمثل الحضارة والحرّية في عالمنا اليوم)!

بل ويؤكد أن (القدس عاصمة للدولة اليهودية وهضبة الجولان هي لليهود)! وهذه هي (الحرية والوفاء بالتقاليد التاريخية والدينية والثقافية والمضادة للعلمانية والإسلاموية ومعاداة السامية)! بهذا الوضوح يحدد صفة أمريكا ودورها الجديد، المتماهي تمامًا مع (الصهيونية المسيحية الإنجيلية) وبرداء ديني بحت! وتبني كامل لكل أطروحات (الصهيونية الدينية المتطرفة) والقائمة على استبدال العلمانية الأمريكية بالخرافات التوراتية والوعد الإلهي المزعوم (للمملكة اليهودية التوراتية) التي تتوسع في كل البلدان العربية ولا تقف عن أي حدود!

○ بتلك الرؤية التي كثيرًا ما كتبنا عنها عبر العقود الماضية، واعتبرها البعض أنها من تجديفات «نظرية المؤامرة»! ها هي الحقائق والمرتكزات الصهيونية تتضح اليوم للجميع، خاصة باعتبار «ترامب» هو المنفذ لكل الخرافات والأساطير الصهيونية، بعد أن تماهى هو وإدارته الصهيونية مع اليمين المتطرف في أمريكا والكيان الصهيوني!

وإذا لم يتخذ العرب اليوم في «القمة العربية الطارئة» المواقف العملية الحاسمة، فإن المخطط الصهيوني الاستعماري، الذي يهدد ليس فلسطين وحدها بل الكثير من الدول العربية، سيتلقى إشارة بالضعف العربية، وسينفذ مخططه الذي بدأه منذ ٨ أكتوبر ٢٠٢٣ بشكل أكثر شراسة! ليضع الأمن القومي العربي في خطر «وجودي» حقيقي! وحيث معنى الموقف العربي هنا هو وحدة كافة دول المنطقة العربية بقرار واحد، لأن الجميع اليوم أمام (اختبار تاريخي)!

○ بدوره السفير الأمريكي لدى الكيان الصهيوني «مايك هاكابي» يؤكد ذات المعنى الذي تنساق خلفه أمريكا – ترامب، حيث يؤكد على تهديد دول المنطقة العربية وهو يقول (سيكون هناك تغيير كبير بأبعاد «توراتية» في الشرق الأوسط خلال ولاية ترامب)! أي تنفيذ مخطط إسرائيل الكبرى بالبلطجة الترامبية! وهي «الرؤية الصهيونية الإنجيلية» كما قلنا والتي يؤمن بها «ترامب» والصهاينة المتطرفون، من خلال الوهم والتزوير في التوراة! لتنفيذ أخطر مخطط يطول دول المنطقة العربية كلها، بعد سايكس – بيكو، ونكبة ٤٨ في فلسطين! وحيث «مايك ماكابي» هو نفسه القسّ السابق والخاص والمقرب من ترامب قبل توليه المناصب السياسية!

وهو الذي وصف خطة «التهجير» بالخطة الجريئة من «ترامب»، وأنه (لا يوجد شيء اسمه فلسطين أو الدولة الفلسطينية، ولا شيء اسمه الضفة الغربية بل يهودا والسامرة)!

وهو موقف الصهاينة جميعًا، وجاء «ترامب» كحمال الحطب، ليحمل على ظهره حطب الرؤى الصهيونية الخرافية وينفذها!

○ «القمة العربية الطارئة» التي دعت إليها مصر، تواجه اليوم أكبر التحديات الوجودية، في ظل إدارة «ترامب» وحربه مع الكيان الصهيوني لإعادة ترتيب المشهد السياسي والأمني في منطقة الشرق الأوسط! ولا نفترض إطلاقًا أنها ستكون قمة كسابقاتها من حيث الاكتفاء بالبيانات، خاصة في ظل وحدة العرب الحالية التي تجلت في الأيام الأخيرة، والتصريحات المصرية الحاسمة التي كشرت بأنيابها للكيان الصهيوني و«ترامب»، ومثله الموقف السعودي الحاسم من «التصريحات الترامبية» التي فاقت في بجاحتها كل خيال ووصف! إلى جانب مواقف الدول العربية الأخرى والدول الإسلامية، وحيث الجميع بات يدرك مثلما قال الرئيس المصري (نعرف أن هناك مخططا أبعد من مخطط غزة)!

○ معركة العرب اليوم هي معركة سيادة وكرامة وطنية ومعركة وعي وإفشال لأوقح المخططات الصهيونية، التي تبدأ بتصفية القضية الفلسطينية، على خلفية «التهجير» والتطهير العرقي، لتنتهي إلى ابتلاع أجزاء كبيرة من الجغرافيا العربية!

ويعتقد «اليمين المتطرف» بقيادة «نتنياهو» أن الفرصة سانحة للمضي قدمًا في جعل الخرافات التوراتية أمرًا واقعًا، من خلال الصديق الأعظم للصهيونية وهو «ترامب»!

بعد أن نطق وزير دفاعه وبشكل صريح لا لبس فيه، أن «الصهيونية والأمركة» هما شيء واحد! ولذلك يهدّد «ترامب» بفتح أبواب الجحيم في الشرق الأوسط! ولذلك يقوم الكيان الصهيوني بمناورات الحرب في مناطق احتلها مثل (غور الأردن وبالقرب من البحر الميت والجولان السوري والجليل الأعلى على حدود لبنان وجنوبه)، بذريعة تلافي مواجهة العنف والإرهاب في ٧ أكتوبر!

○ مصر بدورها لم تصمت وهي تعلم بحجم المخطط الصهيوني، فهي منذ سنوات تستعد عسكريا، وقبل أيام أجرت مناورة عسكرية ضخمة على حدود رفح أي على حدود الكيان الصهيوني!

وفي ظل هذه التوترات المتصاعدة التي أشعلتها أمريكا بدعم مخططات الكيان والصهيونية الدينية، فإن ما يحدث اليوم سيحدد مصير المنطقة لعقود طويلة قادمة! وحيث القمة العربية الطارئة وبعدها القمة الإسلامية الطارئة، بدعوة أيضًا من مصر، إما أن تتم من خلالهما مواجهة المخططات بإرادة عربية وإسلامية موحدة، يتم فيها استخدام كل أساليب الحرب الناعمة والاستعداد لحرب بدأت إشعالها الولايات المتحدة في المنطقة! وإما أن يخنع العرب ويستسلموا لمن يتلاعب بمصائرهم! وحيث المنطقة على صفيح ساخن، تؤكده مصر بتصريحها اللافت أيضا: (إن تجاهل الشرعية الدولية في التعاطي مع أزمات المنطقة يهدد بنسف أسس السلام)! الأيام القادمة حبلى بالكثير والكثير، والموقف العربي وهو يمرّ بمسار الاختبار التاريخي، قد يحمل بدوره الكثير أيضًا خارج التوقعات الجاهزة!

بمناسبة ذكرى الميثاق الوطني..

٩٨,٤٪.. يوم انطلاقة نهضة البحرين الحديثة

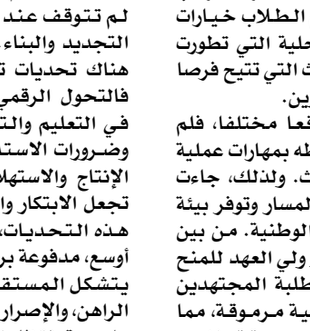

بقلم:

نبيلة رجب

في ١٤ فبراير ٢٠٠١، لم يكن البحرينيون يشاركون في تصويت عادي، بل كانوا أمام لحظة مفصلية ستحدد شكل المستقبل لعقود. جاء ميثاق العمل الوطني بمبادرة من جلالة الملك، ليضع البحرين على طريق جديد نحو التحديث والانفتاح والمشاركة. ما كان التصويت إجراء روتينيا، بل تعبيرا واضحا عن تطلع البحرينيين إلى مرحلة مختلفة، وجاءت النتيجة ساحقة: ٩٨,٤% قالوا نعم.

منذ ذلك اليوم، شهدت البحرين تحولات تدريجية مست مختلف المجالات. كثير من الفرص المتاحة اليوم لم تكن بنفس الاتساع سابقا، والتطور الذي تحقق جاء نتيجة جهود متراكمة وعمل مستمر. المسار لم يكن سهلا، لكنه أثمر تغييرات واضحة في قطاعات عدة.

إذا مررت بمعالم المنامة، فسترى كيف تغيرت ملامح الاقتصاد. مرفأ البحرين المالي أصبح مركزا مصرفيا رئيسيا في المنطقة، المشاريع الصغيرة والمتوسطة انتقلت من فكرة إلى واقع، بفضل برامج مثل تمكين الذي ساعد آلاف البحرينيين على تأسيس أعمالهم أو إثراء مهاراتهم. لم يعد الاقتصاد قائما على النفط وحده، بل امتد ليشمل قطاعات جديدة مثل التجارة والخدمات المالية والسياحة.

ورغم ذلك، يظل التحدي قائما. سوق العمل يتغير بسرعة، ومتطلبات الوظائف لم تعد كما كانت قبل سنوات. البعض يواجه صعوبة في التكيف مع التقنيات الحديثة، ما يجعل التعلم المستمر والتطوير الذاتي أمرا لا غنى عنه.

ففي التعليم، شهدت البحرين توسعا كبيرا، مع افتتاح جامعات تقدم تخصصات متنوعة تواكب احتياجات السوق. ليصبح، أمام الطلاب خيارات متعددة، سواء عبر الجامعات المحلية التي تطورت بشكل ملحوظ أو عبر برامج الابتعاث التي تتيح فرصا للدراسة في الخارج للطلبة المتميزين.

التحولات العالمية تفرض واقعا مختلفا، فلم يعد التعليم وحده كافيا من دون ربطه بمهارات عملية تؤهل الشباب لسوق العمل الحديث. ولذلك، جاءت العديد من المبادرات لتكمل هذا المسار وتوفر بيئة داعمة تسهم في تنمية الكفاءات الوطنية. من بين هذه المبادرات الطيبة، برنامج سمو ولي العهد للمنح الدراسية العالمية، الذي يمنح الطلبة المجتهدين فرصا دراسية في جامعات عالمية مرموقة، مما يؤهلهم لاكتساب معارف وتجارب جديدة تعزز من مساهمتهم في التنمية الوطنية.

إلى جانب ذلك، هناك مبادرات تركز على تنمية المهارات القيادية والتطبيقية، مثل برنامج «لامع» الذي يشرف عليه سمو الشيخ ناصر بن حمد، ويهدف إلى إعداد الشباب البحريني للقيادة عبر برامج مكثفة تجمع بين التدريب النظري والتجربة العملية، وهذا بطبيعة الحال يعزز من قدراتهم على مواجهة تحديات المستقبل بثقة وكفاءة.

كما تأتي مبادرة «مهارات البحرين»، التي يقودها سمو الشيخ عيسى بن سلمان، في نفس الفلك لتسهم في تطوير برامج تعليمية تواكب التخصصات الأكثر طلبا، مما يساعد على تقليص الفجوة بين المخرجات التعليمية واحتياجات سوق العمل.

الإسهامات السالفة ليست سوى نماذج لمشاريع مستمرة ترمي إلى تمكين الشباب وتعزيز جاهزيتهم لمتغيرات العصر، وهي جزء من رؤية أوسع تطمح إلى بناء مستقبل أكثر استدامة وتقدما لبلدنا.

امتد النهوض ليشمل جوانب أخرى إلى جانب الاقتصاد والتعليم، بل شمل المجتمع بأسره. المرأة البحرينية حاليا تشارك في مواقع صنع القرار، وتتولى أدوارا محورية في الحكومة والاقتصاد، وهو أمر لم يكن متاحا بنفس القوة قبل عقدين. المبادرات الشبابية أعطت مساحة أوسع للإبداع، ما جعل البحرين بيئة أكثر ديناميكية وانفتاحا.

الحفاظ على هذه المكتسبات ليس مسؤولية جهة واحدة. ذلك ان التطور لا يحدث بقرارات حكومية فقط، بل هو تفاعل بين الدولة والمجتمع، وبين المؤسسات والأفراد. الجميع معني بالاستفادة من الفرص، وتحسين المهارات، والمساهمة في بناء مستقبل يليق بالبحرين.

منذ عام ٢٠٠١، انطلقت مرحلة جديدة لم تتوقف عند حدود الإنجاز، بل استمرت بروح التجديد والبناء. ورغم ما تحقق من نجاحات، تظل هناك تحديات تستدعي اليقظة والعمل المستمر. فالتحول الرقمي السريع يفرض متطلبات جديدة في التعليم والتدريب، كما أن التغيرات المناخية وضرورات الاستدامة تحتم إعادة النظر في أنماط الإنتاج والاستهلاك. التنافسية العالمية المتزايدة تجعل الابتكار والإبداع ضرورة لا خيارا. وفي خضم هذه التحديات، تستمر المسيرة بثبات نحو آفاق أوسع، مدفوعة برؤية واضحة وإرادة لا تعرف التراجع. يتشكل المستقبل بما يبذل من جهد في الوقت الراهن، والإصرار على تحويل الطموحات إلى إنجازات ملموسة، لتظل البحرين في موقعها الريادي، تواكب العصر وتصنع مستقبلها بثقة واقتدار.

rajabnabeela@gmail.com